

OPTION REVOLUTIONNAIRE

جريدة شهرية مغربية

Revue Mensuelle Marocaine

DEC. 1975 دسمبر

N° 1 العدد

PRIX 2 F. الثمن :

حـــول "الاختيـــار الثـــوري" في المغـــرب

لعل ما يتميز به تفكير المناضل المهدى يمكن استخلاصه من خـــلال التقرير الموجه الى المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة ١٩٦٢ وهذا التمييز يتضح في شيئين :

– منهجية التحليل العلمي .. والتي تجعل من قارىء التقرير ومن أول وهلة يحس بالروح الموضوعية التي تسود كل فصول التحليل .

– نظرته الشمولية ،، والتي لا تتناول القضايا بشكل منعزل منفصل بعضها عن بعض ..

قضية المغرب لا يمكن ان تعالج بمعزل عن الوضع في الجزائر. الوضعان معا بشكل تداخلي مرتبطان بمسار الوضع التحررى في المغرب العـــربي وافريقيا ، كما يوضع الاستعمار الجديد فيها ..

ان هذه النظرة الشمولية المعتمدة على التحليل العلمي للقضايا هي التي تميز تفكير اخينا في الاختيار الذى وضعه أمام المؤتمر الثاني للاتحـــاد الوطني ..

ولعل ما تتميز به نضالية المهدى ، هو عدم فصله قط بين الممارسة والنظرية الثورية . من خلال معطيات تفكيره مارس حتى اخر يوم ، سواء خلال المرحلة الكفاحية المريرة الصعبة ضد الاستعمار الفرنسي المباشـــر ، وسواء فيما بعد الاستقلال الشكلي ، حيث اعطى كل وقته لمواجهة خطـــط الاستعمار الجديد وحلفائه في المغرب ..

وسواء حينما تعمقت رؤياه الثورية ، وارتفعت الى مستوى ربط مواجهة الامبريالية في منطقة المغرب العربي ، الى المنطقة العربية ، الى عموم القارات الثلاث .

من اجل تحقيق التطلعات الثورية لشعبه ، وهب حياته في خضـــم الممارسة نفسها .. وأمام اعين الجميع ، وفي واضحة النهار .

ولوضع الصورة من جديد بين ايدى قراء العدد الاول من « الاختيار الثورى » ، نورد **باقتضاب ونصرف امين** بعض المنطلقات كما تركزت في التقرير مع اعتبار الفترة التاريخية التي صدر فيها :

● **من سياسة الاستعمار القديم .. الى سياسة الاستعمار الجديد**

ان قضية تحرير المغرب من الحكم الاجنبي ليست تلقائية أو بمحض ارادة الشعب المغربي بشكل منعزل ، بل انها اتت في اطار مد سريع لحركة تحرير الشعوب المستعمرة .

وحين يمارس النضال التحريرى اليوم في المغرب بقيادة حركة الاتحاد ، وحين ينعقد المؤتمر الثاني ، وطبقا لقوانين المد والجزر ، فان فترة سنتي ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، قد تميزت برد فعل رجعي من طرف الاستعمار في قارتنا الافريقية ..

فافريقيا مع سنوات الستين ، قد دخلت في مرحلة جديدة من تاريخها النضالي ، وبدأت تمحي في القارة آثار السيطرة الاجنبية المباشرة .. رغم مآسي شعوب جنوب افريقيا ، ورغم العناد الاخرق لحكومتي البرتغال واتحاد جنوب افريقيا اللتين لن يفلتا من مصيرهما الحتمي .

« هذه الظاهرة وحدها ذات أهمية خطيرة ، اذ انها تحدث لا محالـــة تغييرا جوهريا في التوازن الدولي الاستراتيجي والسياسي . ومع نمو حركة التضامن بين القارات الثلاث ، افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، وتظافر الجهود مع سائر القوات التقدمية في العالم ، فان هذا التغيير سوف يؤثر تأثيرا عميقا على تيارات التبادل الاقتصادى الدولي ، وبذلك يلغـــم **الاستعمار من اساسه** .

وليست حركة الهروب الى الامام التي تقوم بها الدول الاستعماريـــة الاوربية بانتهاجها سياسة الاستقلالات الشكلية الممنوحة سوى خطة دفاع للاستعمار عن نفسه ، تحمل اليوم اسم الاستعمار الجديد . والاستعمـــار الجديد عبارة عن سياسة تعمل من جهة على منح الاستقلال السياسي ، وعند الاقتضاء انشاء دول مصطنعة لا حظ لها في وجود ذاتي ، ومن جهة اخرى ، تعمل على تقديم مساعدات مصحوبة بوعود تحقيق رفاهية تكون قواعدها الحقيقية خارج القارة الافريقية ..

« ونحن مقتنعون ان ظاهرة الاستعمار الجديد هذه ليست سوى محاولة لتوقيف المد الثورى ولو الى حين وهي لذلك لن تفت في عضد القوى الثورية ولن تمنعنا من ان نواصل مع سائر القوى التقدمية مهمتنا التاريخية لتصفية الاستعمار والقضاء على الامبريالية . غير اننا في حاجة الى جهود متواصلة لتعميق أسس نضالنا الايديولوجية ، ولتسليط الاضواء على كافة مظاهر هذا الاستعمار الجديد ، من اجل تشخيص خصائصه واستقصـــاء علمي لوسائله ، وتحقيق دقيق لادواته وركائزه » .

المغرب ومستقبل الثورة الجزائرية

« مما لا ريب فيه ان الوضع في الجزائر هو الذى سينتج عنه توضيح اكبر لتوعيات القوى المتقابلة في المغرب ، وهو الذى سيؤثر في اتجاه ايجابي او سلبي على أى من هذه القوى حسب ما ينتهي اليه من فشل او نجاح دور الاستعمار الجديد في تكييف حل مشكلة السلطة في الجزائر .

ولا بد للاستعمار من ان يبذل جهده لتركيز دعائمه الاستراتيجية في المغرب وفي المشرق كما في المجموعة الافريقية الاسيوية تبعا للتهديد الذى سوف تواجهه قواعده بسبب قيام نظم شعبية تقدمية اصيلة » .

من هذا الترابط العضوى بين الوضع في الجزائر والوضع في المغـــرب تعالج قضية المغرب .

ان حتمية التطور تعطي فوز الثورة الجزائرية ، والوضع الدولي لصالح هذا الاتجاه ، وكذا بالاحرى صمود الجماهير الجزائرية بقيـــادة جيش التحرير .

ان على المناضلين المغاربة تجاه الجزائر عدة مسؤوليات أمام المعارك المقبلة لتصفية مخلفات الاستعمار سيستغل الاستعمار الفترة الزمنيـــة الانتقالية لاسترجاع انفاسه بشتى الوسائل ، بما في ذلك خلق قوة ثالثة يتسرب بواسطتها .

ان مسؤولية المناضلين المغاربة تكمن في التضامن المطلق مع المناضلين الجزائريين ، ومساعدتهم غير المشروطة لتحقيق النجاح .

ومن اللازم كذلك مساعدتهم بتجربتنا حتى لا يكرروا اخطاؤنا التي ارتكبناها بالنسبة للمغرب نتيجة سوء التقدير .

اخواننا الجزائريون يتمتعون برصيد ثماني سنوات من التجـــارب ومقومات التماسك الثورى والرصيد النضالي هذا عامل للفوز في اجتياز مرحلة تصفية الاستعمار وتلافي الفخاخ التي ستنصب لثورتهم كما نصبت في طريق المغرب .

المهم ان الثورة الجزائرية لا تهم الجزائريين وحدهم ان مستقبلها يهم المغاربة وعموم المغرب العربي .

الوضع الطبقي في المغرب

« ضمان نجاح كل حركة سياسية طامحة لان تتحول الى حركة ثورية هو قيامها بتحاليل علمية بين الفينة والاخرى من أجل توفير تصور عام للمجتمع الذى تعيش فيه .

والقيام بتحليل شامل ديناميكي للمجتمع ، هو الذى يساعد على ايجاد خطة سليمة ، ويعطي امكانية تصور عام لتطورات المستقبل .

انطلاقا من هذه الحقيقة يتأتى التحليل للوضع المغربي « ابتداءا من دور الاستعمار الجديد في افريقيا ودور الاستعمار في الجزائر وبالتالي في المغرب » .

وانطلاقا منه يمكن القيام بتحليل للحالة ، وللتناقضات الاجتماعيـــة المتصارعة ، القوى الشعبية من جهة والقوى التي يعتمد عليها النظام من جهة اخرى ومن ورائه الاستعمار الجديد الذى دأب النظام على الحفـــاظ على مصالحه ..

– القوى الشعبية : الطبقة العاملة وتكون القوة الرئيسية ، ولكنها في حاجة لان تضع بوضوح قواعد العلاقات بين مهامها النقابية واهدافهـــا السياسية .

– البورجوازية المتوسطة والصغيرة المتذمرة والمتوفرة على طاقة ثورية كامنة ، ولكنها مترددة في استئناف النضال لاستكمال التحرر الوطني .

– جماهير صغار الفلاحين والمحرومين من الارض الذين هم في حاجة الى وضوح الرؤيا لمهامهم ، كما هم في حاجة الى اطار ينظمون فيه نضالهم الخاص الى جانب نضال الطبقة العاملة .

قوة الحكم : الى جانب اقطاعيته ، بورجوازية كبرى تنازلت عـــن مطامعها السياسية ، وربطت مصيرها بالاقطاع . « البقية على ص٨ »

نقد ذاتي واخطاء قاتلة :

« في هذه الظروف الداخلية والخارجية ، تواجهنا مهام عديدة ومستعصية لا مناص من القيام بها ، ولا بد لنا من معالجتها باساليب جديدة ، وبسلوك ملائم لخطورتها ، مستمدين قوة جديدة من دروس اخطائنا السابقة .

ويظهر اننا في الماضي قد انزلقنا نحو ثلاثة اخطاء رئيسية سوف تكون قاتلة لا محالة ، ان لم نتداركها في الظروف الراهنة .

الخطأ الاول – يرجع الى سوء تقديرنا لانصاف الحلول التي كنا مضطرين للاخذ بها .

الخطأ الثاني – يتعلق بالاطار المغلق الذى مرت فيه بعض معاركنا بمعزل عن مشاركة الجماهير الشعبية .

الخطأ الثالث – نشأ عن عدم الوضوح في مواقفنا الايديولوجية وعن عدم تحديدنا لهوية حركتنا . »

فبالنسبة للخطأ الاول ، يتعلق الامر « بنصف الحل » الذى تم في « اكس ليبان » والذى كان اجهاضا لثمرة نضال طويل وللوعي الثورى المتزايد لدى المناضلين ، وللمطامح الشعبية التي تتضح اكثر فاكثر .

لقد كان بالتأكيد – ومن خلال تساؤلات المهدى – الاستعمار اكثر خبرة من قيادة حركة التحرر الوطني .

لقد ادرك المستعمرون الرمز العميق لاقتران الحركتين التحرريتين الجزائرية والمغربية ، والنتائج التي ستترتب عن هذا الاقتران .

ان علينا اليوم ان نقوم بتحليل نقدى لم نقم به سنة ١٩٥٦ يوم « اخذت مرارة الخيبة تظهر في نفوس عدد من المناضلين ، وخاصة عند قادة حركة المقاومة وجيش التحرير ، وكان ذلك بمثابة الشعور الحدسي بأن سير الثورة قد توقف » .

قيامنا بالتحليل اليوم يساعدنا في سياستنا الداخلية من اتخاذ موقف واضح بموضوعية وتقييم حقيقي أمام التسويات التي قد نضطر الى قبولها في المستقبل .

و « ليس من المحرم على حركة ثورية ان تمر في حلول مرحلية ، لان ذلك متوقف على توازن القوى ، وعلى تحديد الاهداف القريبة منها والبعيدة. والمهم هو ان يتم كل شيء في وضح النهار وبتحليل شامل يوضح الاوضاع للمناضلين » .

« علينا ألا نقع مرة اخرى في خطأ « اكس ليبان » والا نتولى تبرير التسويات كأنها حلول كاملة ، والاحتفاء بها كأنها انتصارات تخدم في الواقع اغراضا انتهازية » .

وبالنسبة للخطأ الثاني :

يتعلق الامر بكل ما كان يدور بين جدران حزب الاستقلال او داخل القصور الملكية دون ان يعرف الشعب شيئا عنه .

كم من معارك مرت منذ ١٩٥٦ الى ١٩٦٠ ؟

كم في شأن الحكومات المتتالية ؟ في شأن معارك متعلقة بالميدان الاقتصادى ، مسألة الانتخابات .. الخ ؟

« وهكذا في المعارك التي دارت داخل اللجنة التنفيذية أو اللجنة السياسية لحزب الاستقلال حتى ٢٥ يناير ٥٩ . فان انزلاق بعض القادة في طريق المساومات الانتهازية ، بل ومساهمتهم في المؤامرات الخسيسة ضد جيش التحرير والمقاومة أو النقابات العمالية ، كان منشأ اصطدامات عنيفة، لو اعلن عنها في ابانها لوفرت علينا كثيرا من الوقت وخيبة الامل ، والمزيد من التضحيات » .

وبالنسبة للخطأ الثالث :

« بسبب انصاف الحلول ، والمعارك التي لا يعرف عنها شيء ، ظلت افاقنا غير واضحة . لذا لا بد لنا من وضع حد لهذا الغموض ما دامت الصورة السياسية للقوى المتصارعة في البلاد قد انكشفت ، فان مزيدا من التوضيح لا بد منه ، حتى نحدد اتجاهنا كاختيار ثورى أمام الاختيار الرجعي الديماغوجي المتحكم في البلاد » .

● **المهام المطروحة**

١) الديموقراطية :

هناك شكلان للديموقراطية ، شكل مزيف ، وتغطية لوضعية تهتم بالجانب المظهرى ليعرض على السياح .

وهناك ديموقراطية حقيقية ، تستلزم نظاما للمجتمع يقوم على تغيير جذرى لاسس بنائه ويفتح للجميع امكانية التقدم والثقافة .

وبالنسبة للدستور هو الذى يضمن ممارسة الحريات العامة ممارسة فعلية تمكن من تتبع السلطة ومراقبتها ، ويقف دون التأثير الاجنبي على السيادة الوطنية .

وفيما يخصنا ، المهم ان يعرف الدستور مختلف السلطات ويحدد مسؤولياتها أمام الشعب وان يقيم مؤسسات صحيحة « فالقرينة الدستورية اذن ، انما هي جزء من المشكلة الديمقراطية لانها تطرح مسألة المشاركة الواسعة للجماهير الشعبية في تسيير الشؤون العامة ، وهي لا تنفصل عن مسألة تنظيم الجماهير وتعبئتها كأضمن وسيلة لفرض تحقيق هذا المطلب الشعبي . وهي لا تنفصل كذلك عن معركتنا ضد الاستعمار ، اذ لا يكفي ان نوجه ضرباتنا لنظام الحكم المطلق في الميدان السياسي وحده ، بل ينبغي كذلك اضعاف حلفائه في الميدان الاقتصادى ، وهم المستعمرون والاقطاعيون والبورجوازية التجارية الطفيلية . »

٢) مهامنا ضد الاستعمار :

على الصعيد الخارجي ، تعني تضامنا مطلقا مع مجموع الحركة الثورية للتحرير الوطني ولمقاومة الاستعمار في العالم .

وتعني بالخصوص نضالا مصيريا مع الاخوان الجزائريين والعرب والافارقة .

ليست المسألة مسألة شعار ، بل عمل متواصل يكون انعكاسا على الصعيد الدولي لاختياراتنا السياسية الشاملة .

وأمامنا شعاران يتغير محتواهما حسب منطلقات مستعملهما : الحياد الايجابي ، وشعار الوحدة .

وبالنسبة للاخير مثلا على مستوى وحدة المغرب العربي :

« هل سنسمح مرة اخرى لخصومنا بأن يستعملوا ضدنا هذا الشعار الذى نؤمن به وحدنا في بلادنا ؟

ان هذه الوحدة تفرضها طبيعة الاشياء ، ولا احد يستطيع الحيلولة دونها ، ولكننا اذا اكتفينا بهذا الشعار دون تحديد ، فسنكون قد فسحنا المجال للمضللين الذين يعملون على استغلاله لاغراضهم الخاصة .

فواجبنا ان نعمل في آن واحد على نشر الدعوة لهذه الوحدة وابراز مشاكلها . وبينما الخصوم يكتفون بالتصريحات الجوفاء التي تخفي نواياهم التخريبية ، علينا ان نكرس جهودنا للوصول الى غايات ملموسة في هذا السبيل ، كتوحيد المنظمات الجماهيرية ، واقامة مؤسسات سياسية وادارية متوازية ، وتنسيق اهداف السياسة الاقتصادية في كل دولة . ومن شأن هذه التدابير التمهيدية المدروسة والمقررة على مستوى المنظمات الشعبية ، ان تخط الطريق نحو الوحدة الحقيقية .

لقد بدأ يحتل شعار « وحدة المغرب العربي » مكانا بارزا في حياتنا ، وعلينا الا نسمح لاحد باستغلاله ، وان نستخلص الموعظة من اخطائنا السالفة بتعويد المناضلين على اعطاء كل شعار مدلوله الصحيح . وتلك وسيلة نفرض بها على حلفاء الاستعمار الواعين وغير الواعين ان يكشفوا عن وجوههم الحقيقية ، أو ان يخضعوا لمنطق القوى الشعبية » .

وعن المعركة الداخلية ضد الاستعمار .

تعني المهمة بالاساس تصفية مخلفات السيطرة الاجنبية ، وانهاء تبعيتنا في الميادين الاقتصادية والمالية والثقافية .

« يجب ان يصبح واضحا عند الجميع ، اننا لا نستطيع ان نتحرر تحررا كاملا عن طريق اصلاحات جزئية وفي نطاق النظام الرأسمالي ، واننا لن نكون في مستوى مهامنا التاريخية الا بانتهاج سياسة مقاومة للاستعمار تكون شاملة لمجالات العمل في الداخل والخارج » .

٣) الافق الثورى :

ويقصد به النتيجة التي نستخلصها في المدى البعيد من انجاز مهامنا في محاربة الاستعمار والاقطاع ومن اجل الديموقراطية ، واقصد الاتجاه الاشتراكي العلمي الذى يقتضي عندنا :

– حلا صحيحا لمشكلة الحكم ، باقامة مؤسسات سياسية ، تمكن الجماهير الشعبية من رقابة ديموقراطية على اجهزة الدولة ، وعلى توزيع ثرواتها وانتاجها القومي .

– اسس اقتصادية لا تترك أى مظهر من مظاهر سيطرة الاستعمار ولا لسيطرة حليفيه الاقطاع والبورجوازية الكبرى الطفيلية .

نضالات الجماهير الشعبية المغربية من اجل التحرر الوطني وخيـــانات الحكم الاقطـاعي

ان النضال التحررى ضد الغزو الاجنبي قد ارتبط تاريخيـــا لـــدى الجماهير الشعبية المغربية ، بالنضال ضد حلفائه المحليين من الشمال الى الجنوب ، ولقد سجلت الجماهير الشعبية في اقليم الصحراء نضالات تاريخية لا تقل اهمية عن المقاومة الشعبية المسلحة في جبال الاطلس أو في جبال الريف بقيادة عبدالكريم الخطابي .

ومن بين هذه النضالات ، تلك التي قادها ماء العينين ، الذى تمكن من توحيد قبائل الصحراء ، في نضال مشترك ضد الغزو الاستعمارى وضـد الاقطاعية وممثلها السياسي السلطان عبدالعزيز المشهور بخيانته ، وتعامله مع الاستعمار .

ولقد اكتسى هذا الزحف الجماهيرى طابع الانتفاضة الشعبية المسلحة التي انطلقت من الجنوب مكبدة العدو خسائر فادحة ، ثم توجهت نحـــو الشمال – باعتبار ان المراكز الاساسية للاستعمار والاقطاع توجد هناك – موحدة في طريقها قبائل المناطق السهلية والجبلية في نضال تحررى موحد . وهكذا دخل ماء العينين مدينة مراكش منتصرا حيث اعلن عدم مشروعية مخزن عبدالعزيز . ولقد استمر ماء العينين بعد ذلك في حشد الطاقات الجماهيرية ، والزحف بها نحو الشمال ، وحقق انتصارات مهمة الى ان اصطدم في تادلة بالجيوش الاستعمارية بقيادة الجنرال موانيي .

الا ان هذا التوقف ، الذى عرفه النضال ضد الغزو الاجنبي في الجنوب المغربي ، لم يكن الا مؤقتا . ذلك انه مباشرة بعد الاعلان عن عقد الحماية بين المخزن والسلطات الاستعمارية ، نظمت قوات الاحتلال هجوما عاما على منطقة الصحراء لتثبيت هيمنتها ، لكنها اصطدمت بصمود الجماهير الشعبية بقيادة الهبة (ابن ماء العينين) الذى نظم من جديد المقاومة الشعبيـــة المسلحة عبر الساقية الحمراء ووادى الذهب ، وتوجه بها نحو الشمال الى ان دخل مدينة مراكش . ولقد جاءت هذه الانتصارات في نفس الوقت الذى عرفت فيه مجمل المناطق الاخرى انتفاضة عامة ضد المخزن احتجاجا على عقد الحماية . ولقد برزت قبائل زايان في الدور التنسيقي الذى لعبته بين الجنوب والشمال .

ولم تتمكن قوات الاحتلال من التغلب على الانتفاضة الشعبية بقيادة الهبة الا بسبب تآمر القواد الاقطاعيين بالجنوب الذين ضربوا الانتفاضة من الخلف لمساعدة الاستعمار على دخول مدينة مراكش ، وذلك بعد معركة « بن كرير » التي سجلت فيها الجماهير الشعبية بطولات منقطعة النظير ، واستماتة رائعة للدفاع عن ارض الوطن ضد الجيش الاستعمارى الفرنسي المجهز باحدث الاسلحة والعتاد .

ان هذه النضالات الشعبية ضد الاستعمار والاقطاع في الجنـــوب المغربي ، لتجدر بها المقارنة بالثورة الشعبية في الشمال بقيادة المجاهـد عبدالكريم الخطابي . تلك الثورة التي اعطت احسن مثال في الصمود من أجل الدفاع عن الوطن ، كما ابرزت ارتباط النضال التحررى بالنضال ضد الاقطاعية ، ومن اجل تحقيق الديمقراطية .

ان مجمل هذه النضالات مرتبط بمسلسل النضال التحررى الذى خاضته القبائل فيما سمي « ببلاد السيبة » على شكل مقاومة شعبية مسلحة ضد الغزو الاجنبي ، واخذ ابعادا وحدوية ، وذلك من خلال معارك ١٩٢٠ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٦ ، التي تمت بتنسيق بين القبائل المغربية والجزائرية ، مبرزة بذلك الطابع المصطنع للحدود التي وضعها الاستعمار من اجل توزيع غنيمته في المنطقة .

ان هذه المقاومة الشعبية المستميتة التي لم تخمد نارها مؤقتا الا بعد عشرين سنة من الكفاح ، ستجد استمرارا لها في النضال الذى خاضتـه الحركة الوطنية ، وخاصة المقاومة وجيش التحرير .

ان النضال الذى خاضه جيش التحرير المغربي في الجنوب ، لم يكن يرمي الى تحرير الصحراء المغربية فحسب ، بل كان يستهدف كذلك ، دعم الثورة الجزائرية ، وتشكيل قاعدة خلفية أساسية لها ، وذلك في آفـــاق تحرير مجموع المغرب العربي وفقا لاتفاقية مدريد المبرمة بين قيـــادات الحركات التحررية الثلاث (المغرب ، الجزائر ، تونس) .

ولقد استجابت الجماهير الشعبية بالساقية الحمراء ووادى الذهب وموريتانيا لمبادرة جيش التحرير بحماس واستعداد ، وجندت كل طاقاتها للكفاح في صفوفه . وهكذا كانت الانتصارات الاولى في معركة « الدشيرة » و « العركوب » و « تكل » و « السطل » ... ثم معركة منطقة آيت باعمران التي تمكن جيش التحرير من تحريرها بقوة السلاح ، ثم محاصرة مدينة ايفني .

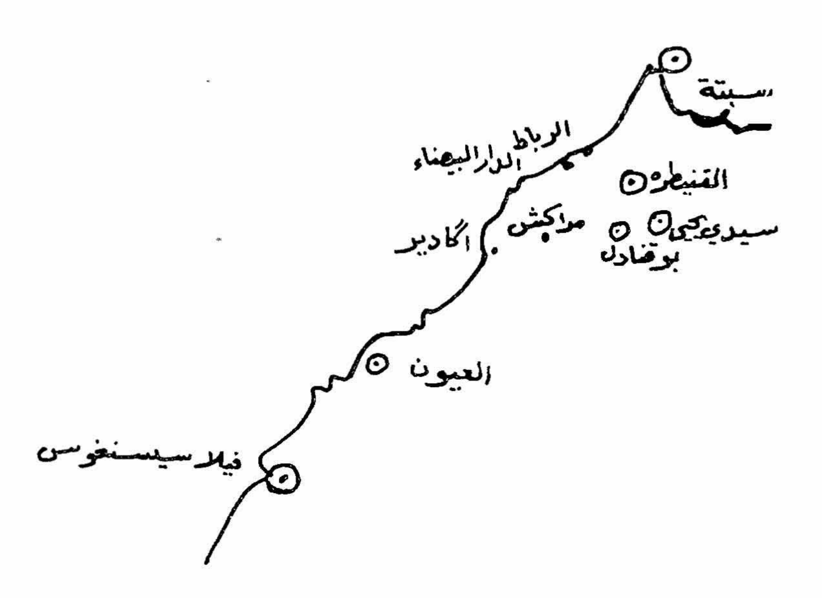
وفي الوقت بالذات الذى حرز فيه جيش التحرير على هذه الانتصارات الهامة ، بفضل النضال المباشر للجماهير الشعبية ، شرع الحكم الرجعي في تنفيذ مخططه للقضاء على حركة التحرير الجماهيرية بالمنطقة بواسطـة سلسلة من الخدع والمؤامرات دشنها بافتعال حوادث تافيلالت « بدعوى انقاذ محمد الخامس من خطر حزب الاستقلال » . وبتنسيق مع الاستعمار الاسباني والفرنسي ، تمكن من تلغيم جيش التحرير بعناصر المخابرات ، وشن حملة دعائية واسعة النطاق رددتها مجموع الصحف الاستعمارية ، للتشكيك في اهداف جيش التحرير بافتعال المؤامرات ضد القصر ، ومضايقة الثوار الجزائريين باسم جيش التحرير .. وفي الوقت الذى كانت فيـــه اسبانيا مرغمة للجلاء تحت ضغط القوات التحررية ، بادر الحكم بالتنسيق معها حيث طلب منها تأجيل الجلاء حتى يسهل عليه اقالة الحكومة الوطنية اناذاك . ولقد انتهى هذا المخطط الرهيب الى التآمر على خطة تحرير الصحراء المغربية وافشالها ، وتصفية جيش التحرير باعتقال قادته ومناضليه ، ودمج بقاياه في « القوات المسلحة الملكية » ... كل ذلك بتنسيق مباشر مع الحكم الاسباني .

وهكذا يتحمل الحكم الاقطاعي الرجعي المسؤولية تاريخيا في التفريط بالسيادة الوطنية لجزء من التراب الوطني ، كما يتحمل مسؤولية افراغ الاستقلال من محتواه الحقيقي ، واقحام بلادنا في فلك الاستعمار الجديد والامبريالية . ولا يفوتنا ان نشير الى ان الحكم قد تجاهل قضية تحرير الصحراء وسبتة ومليلية والجزر الجعفرية طوال ١٩ سنة من الاستقلال الشكلي ، واكتفى بطرحها في المراسيم الدولية لغرض المصادقة على قرار « تقرير المصير » ، هذا القرار الذى نددت به الحركة الوطنية طول هذه الحقبة .

مخططـات الامبرياليـة في الصحراء المغربية

ان تخطيط الامبريالية بالنسبة لمنطقة ما ، يعتمد بالاساس على ضمان مصالحها الاستراتيجية لغرض تثبيت هيمنتها الاقتصادية ، ونهب ثروات الشعوب ، وذلك لاقصى مدى ممكن . وفي هذا الصدد ، تحظى الصحـــراء المغربية بعناية خاصة ، نظرا لاهمية موقعها الاستراتيجي ، وضخامـــة ثرواتها الطبيعية .

فمن الناحية الاستراتيجية تتوفر الصحراء على ١٥٠٠ كم من شاطيء المحيط الاطلسي ، وتشكل بهذا قاعدة هامة لانطلاق الاسطول الســادس الامريكي . أما القواعد العسكرية الامريكية الاسبانية الموجودة فوق ترابها – والتي نقل اليها مجموع تجهيز قاعدة هويلس بليبيا سابقا – تشكل اداة أساسية لمراقبة كل التحركات الشعبية في افريقيا الغربية والشمالية . كما



ان دورها يتكامل مع دور القواعد الامريكية الموجودة في بوقنادل ، وسيدى يحيى ، والقنيطرة ، وخاصة تلك الموجودة في سبتة والتي اصبح لها اهمية بالغة بالنسبة للامبريالية على اثر التغييرات الاخيرة في البرتغـال . ان مجموع هذه القواعد تشكل قلعة امبريالية اساسية لمراقبة افريقيا والوطن العربي .

ومن الناحية الاقتصادية ، فان النهب المستمر الذى تتعرض له الثروات الطبيعية للصحراء المغربية (الفوسفاط) يدخل ارباحا طائلة للامبريالية بواسطة شركاتها الاحتكارية مثل « ترانس امريكا » ، « تيكساكو » ، « اطلس » ، « كروب » ، « س. ج. ج. » ..

ان الحفاظ على هذه المصالح الاستراتيجية والاقتصادية ، هو المقياس الوحيد الذى يحدد تحركات الامبريالية بالمنطقة . ومن البديهي ان الشكل العتيق للاستعمار المباشر لم يعد يضمن هذه المصالح على المدى البعيد . ولانهاء وضعية الاستعمار المباشر ، تحظى الصحراء المغربية باهتمام خاص من طرف الامبريالية قصد تكريس واقع الاستعمار الجديد ، وضمان استمرار نهب الثروات الطبيعية ، مع تدعيم ركائز الرجعية المحلية . وفي هذا الصدد يبدو ان الامبريالية أمام الاختيار بين حلين من الناحية العملية :

● الحل الاول : تكوين **دويلة مصطنعة** خاضعة للسيطرة الامبريالية من خلال المراقبة الاسبانية . وتشكل هذه الدويلة ، كيانا مستقلا يقطع جذور الارتباطات التاريخية الطبيعية للمنطقة ، واداة طيعة في يد الامبريالية لتنفيذ مخططاتها على المستوى الافريقي والعربي ، كما يضمن تمركز الثروات الطبيعية ومراقبتها . **وللتمهيد لهذا الحل ، حاولت الامبريالية وتحاول استغلال مكسب من اهم مكاسب نضال الشعوب : مبدأ تقرير المصير .**

ان مبدأ تقرير المصير لا يمكن التشبث به بشكل مجرد ، بل لا بد من الاخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية التي تحيط بتطبيقه ، ومدى تجاوبه مع متطلبات النضال ضد الامبريالية والرجعية ، والحفاظ على وحدة الشعوب ووحدة ترابها الوطني .

ومن الواضح ، ان تكوين دويلة مصطنعة في الصحراء المغربية ، يناقض تماما مع الوحدة النضالية للجماهير الشعبية ، ويشكل ضربة في الصميم لوحدة الشعب المغربي ، كما يضمن للامبريالية محاصرة الدول التقدمية المتناقضة المصالح معها .

ولقد سبق للوطن العربي ان ذاق الامرين من نجاح الامبريالية في مثل هذا المخطط الرامي الى خلق كيانات مصطنعة تمركز الثروات الطبيعية ، وتشكل بيادق لها في المنطقة (الامارات العربية) .

● الحل الثاني : **تقسيم الصحراء** وتوزيعها بين حلفاء الامبريالية المحليين ، الحكم المغربي والحكم الموريتاني . ان هذا الحل يخدم نفس المصالح المذكورة ، ويأخذ بعين الاعتبار كذلك ، تدعيم وتركيز الرجعية المحلية باعتبارها منفذة للمخططات الامبريالية ، وكلب حراسة لمصالحها الاستراتيجية والاقتصادية . ويبدو ان عدم ضم الصحراء للمغرب ، واختيار الحل التقسيمي ، يرجع بالنسبة للامبريالية الى عدم رغبتها في تمركز مجموع الثروات في بلد أوضاعه قابلة للتغيير . هذا مع العلم ، انه في حالة نجاح هذا التغيير بفضل النضالات الجماهيرية المستمرة ، فان الامبريالية ستأخذ احتياطاتها لمحاولة ايجاد بديل يقطع الطريق على المحاولات الجذرية .

ان الاختيار بين الحل الاول أو الثاني ، لا يهم الامبريالية الا في الدرجة الثانية ، ويتعلق فقط بترميم تناقضاتها الثانوية الداخلية ، وارضاء حلفائها المحليين . **فسواء حققت هذا الحل أو ذاك ، فانها ستكون قد حافظت على الجوهر : تكريس واقع الاستعمار الجديد في الصحراء المغربية ، وضمان مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية .**

تآمر الحكم الرجعي المغربي على حساب التطلعات الوطنية للجماهير الشعبية

لقد اثبت التاريخ النضالي للجماهير الشعبية ان الحكم الاقطاعي المغربي ما هو الا ذيل للامبريالية في البلاد ، ومنفذ امين لمخططاتها . ولقد جعل من قضية استرجاع الصحراء المغربية – بعد ان تناساها اكثر من 19 سنة – فرصة مناسبة لغسله من جرائم القمع الوحشي الموجه ضد الجماهير، وامتصاص نقمتها الناتجة عن سياسته اللاشعبية ، مع محاولة التخفيف من عزلته الخارجية لاسترجاع ثقة حلفائه الامبرياليين ، وفك عزلته الداخلية بالايهام « بوحدة وطنية حول العرش » لاضفاء الصبغة الوطنية على حكم أثبت عمالته وخيانته .

ولبلوغ هذه الاهداف ، يحاول الحكم استغلال الشعور الوطني الاصيل للجماهير الشعبية ، ورغبتها الصادقة الملحة في تحرير كامل الوطن مهما بلغت التضحيات .. ويحاول استغلال ذلك لفائدة دعايته الديماغوجية من اجل كسب الشعبية المفقودة ... في الوقت الذى لا تزال فيه السجون غاصة بالمناضلين الاحرار ، ويحضر لمحاكمات مصطنعة جديدة ، وتخنق أبسط الحريات العامة ، وتقاسي الجماهير من ارتفاع في الاسعار وبؤس لم يسبق له مثيل ....

الا ان هذه الاهداف الخاصة بالحكم المغربي ، والرامية الى تقويته وتركيز دعائمه ... لا يمكنها ان تخرج – وكيفما كان الحال – عن نطاق تنفيذ المخطط الامبريالي الرامي الى تكريس التقسيم والتجزئة والخضوع للاستعمار الجديد . وهكذا يتراجع الحكم الاقطاعي المغربي عن « التحرير » المعلن ، ويكشف عن تواطئه مع الاستعمار والامبريالية . وان المفاوضات الاخيرة بين الحكم الاسباني والمغربي والموريتاني ، تحت رعاية الامبريالية، سوف لن تكون نتائجها سوى تحقيق اهداف الاستعمار الجديد :

– ضمان مصالح الشركات الاحتكارية ، واستمرار الامبريالية في نهب ثروات المنطقة من فوسفاط وحديد وثروات بحرية ..

– ضمان الوجود العسكرى للامبريالية الامريكية على شكل قواعد عسكرية .

– السكوت النهائي عن سبتة ومليلية ، واستمرار الاستعمار الاسباني جاثما فوق ترابها .

– خلق حدود مصطنعة جديدة ، وتقسيم الصحراء المغربية لفائدة رفيق الحكم المغربي في التبعية للامبريالية : الحكم الموريتاني .

ان الحكم الرجعي المغربي لن يتردد في تنفيذ هذا المخطط بتحدى كامل للتطلعات الجماهيرية من اجل التحرير الحقيقي ، وبخيانة مكشوفة لتعبئتها واستعدادها وتضحيتها ، بل واكثر من هذا ، **فان المساومة مع الامبريالية ستقدم على شكل الانتصار الوطني الكبير ... انها عملية « ايكس ليبان » من نوع افظع .. لكن مسرحية الاصطدام بين حلفاء الامبريالية ، ثم التفاهم والاخوة والاتفاق ، سوف لن تكون نتائجها سوى كشف القناع عن اعداء الجماهير الشعبية .. اعداء الحرية والانعتاق .**

النضال التحررى الوطني ... جزء لا يتجزأ من النضال ضد الامبريالية وحلفائها المحليين

ان استكمال السيادة الوطنية بتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب وسبته ومليلية والجزر الجعفرية ، قضية وطنية لا جدال فيها اجمعت عليها القوات الوطنية والتقدمية ، وناضلت في سبيلها الجماهير الشعبية سواء في اطار المقاومة الشعبية بقيادة ماء العينين والهبة وعبدالكريم الخطابي والمقاومة وجيش التحرير .. او في اطار النضال السياسي الذى خاضته الحركة الوطنية غداة الاستقلال الشكلي .

الا ان أى نضال وطني حقيقي يحمل بين طياته صراعا طبقيا متأججا بين القوات الوطنية والتقدمية ، والقوات العميلة الرجعية ، فلا يمكن بالتالي فصله عن النضال ضد الامبريالية وحلفائها المحليين . **وقد يكون من الخطأ الاستراتيجي القائل اعتبار الحكم المغربي الحالي جزءا من القوات الوطنية بدعوى ان التناقض الرئيسي مع الاستعمار ...** ذلك ان هذا الحكم الاقطاعي الرأسمالي ، ما هو الا ذيل للامبريالية وخادم امين لمصالحها .

ان النضال الوطني من اجل التحرر الشامل السياسي والاقتصادى والاجتماعي يقتضي بالدرجة الاولى ، توحيد مجموع القوات الوطنية والتقدمية في نضال مشترك يعبيء الجماهير الشعبية الكادحة ويصهر طاقاتها النضالية الخلاقة ، من اجل محاربة الامبريالية وعملائها محاربة لا هوادة ولا مساومة فيها .

ان هذا المفهوم الشعبي للنضال الوطني هو وحده الكفيل باستمرار نضال الجماهير الكادحة ، وفي طليعتها الطبقة العاملة ، نحو تحقيق اهدافها في الديموقراطية والاشتراكية ، وفي افاق وحدة شعوب المغرب العربي كخطوة نحو وحدة الوطن العربي .

وحتى ماض قريب يوم كانت قضية التحرير في متناول الجماهير الكادحة ، وتعني الشعوب بالدرجة الاولى – وليس فقط مسرحية الحكومات والمراسيم الدولية – . فلقد أعطت مثالا دائما في النضال المشترك الوحدوى على مستوى المغرب العربي ككل ، من اجل تحريره من الاستعمار والانطلاق به نحو وحدة الجماهير الكادحة .

ان هذا المفهوم للتحرير الحقيقي الشامل المتجاوب مع سير التاريخ هو الذى ستحققه الجماهير بفضل نضالها المستمر الدؤوب . وبفضل الارتفاع التدريجي لمستواها التكويني والتنظيمي من خلال تجاربها النضالية .

ان الانتصارات العظيمة التي حققتها شعوب الهند الصينية ضد الامبريالية بفضل صمود بطولي دام عشرات السنين ، وقيادة ثورية حكيمة .. قد جعلت الامبريالية تبحث عن صيغة الانسحاب من اسيا « بسمعتها » و « هيبتها الدولية » تاركة حلفائها في انهيار معنوى لا تحسد عليه . أما الاطاحة بالنظام الديكتاتورى في البرتغال ، فلقد شكل هو الاخر ثغرة لا يستهان بها في الجهاز الدولي الامبريالي . ان هذه الضربات والروادع المتوالية التي اصابت الامبريالية في الصميم ، قد جعلتها تبحث عن مراكز نفوذ جديدة ، وتدعم المراكز الحيوية الموجودة فيها ، وذلك في اطار « مراجعة عامة لسياستها » . ولقد اتجهت بصفة خاصة نحو الوطن العربي .

ان الذى يحدد اهمية الوطن العربي بالنسبة للامبريالية ، هو ثقله الاستراتيجي والاقتصادى والبشرى .

فمن الناحية الاستراتيجية يمثل الوطن العربي مواقع أساسية باعتباره يتحكم في المرات الدولية (قناة السويس ، مضيق جبل طارق ، باب المندب ، الخليج العربي) والبحر المتوسط ، اذ يشكل حزاما مقابلا لاوربا ، كما يشكل حزاما للقارة الافريقية من الشرق الى الغرب .

أما من الناحية الاقتصادية ، فان ثرواته الطبيعية المتنوعة ، وخاصة النفط ، تعتبر مادة أساسية لاطماع الاحتكارات الامبريالية . هذا بالاضافة الى ان عوائد النفط (٦٠ مليار دولار) التي تصب في بنوك امريكا ، ودول اوروبا الغربية ، تستعمل لامتصاص التضخمات المالية التي تعاني منها الرأسمالية ، كما تستعمل لمحاولة اجهاض وتمييع نضالات الطبقة العاملة التي تتعاظم خصوصا باوروبا الجنوبية (البرتغال ، فرنسا ، ايطاليا ، اسبانيا) .

ومن ناحية السوق الاستهلاكية للمواد المصنعة ، فان الوطن العربي بحجمه البشرى ، (حوالي ١٣٠ مليون نسمة) ، يشكل سوقا مهمة بالنسبة للاحتكارات الامبريالية .

ان حركة التحرر العربي في مدها التقدمي ، وبفضل صمودها وتحالفها مع المنظومة الاشتراكية ، قد تمكنت من تحطيم المحاولات الامبريالية السابقة لاحتواء المنطقة عن طريق حلف بغداد ، والحلف الاسلامي .

ويبدو ان الامبريالية قد استفادت من مجموع انهزاماتها الاخيرة . وقررت « مراجعة سياستها » على الشكل التالي :

- تعميم خطة الاستعمار الجديد ، باعتبار ان ما عجز عنه الاستعمار المباشر باحلافه العسكرية ، يمكن تحقيقه بواسطة الاستعمار الجديد بتطوير في اتجاه « الليبرالية المتفتحة » ، دون تنازلات أساسية عن الاهداف الاستراتيجية العسكرية منها والاقتصادية .
- تطويق الحركات التحررية والثورية ، وقطع الطريق عن الحلول الجذرية بتغيير المواقع المتحجرة في التطرف اليميني في اتجاه « الليبرالية المتفتحة » .
- وفي هذا الاطار ، ينبغي فهم عدة تغيرات ، سواءا منها تلك التي وقعت بأثيوبيا ، او اليونان ، او تلك التي تحاول ترويض الثروة البرتغالية واعطائها وجها باسم الاممية الثانية ... وتلك التي قد تحدث في مناطق اخرى .

وضمن هذا التوجه ـ وما دامت الاممية الثانية هي الوعاء الذى يحتوى اسرائيل ـ تحاول الامبريالية الامريكية خدمة استراتيجيتها في الوطن العربي ، كجزء من الاستراتيجية الامبريالية العالمية ، وذلك من خلال تحقيق الاهداف التالية :

- انعاش طبقة بورجوازية ذيلية تخدم مصالح الامبريالية . وسوف لن يكلفها ذلك اكثر من توظيف جزء من عائدات النفط العربية في المنطقة .
- ربط اسرائيل ، باسم نمو وتطوير المنطقة ، بهذه الطبقة البورجوازية ، لكي تستطيع ان تجمع ما بين قلعة مسلحة كحارس عسكرى. وفي نفس الوقت ، احتواء المنطقة بواسطة الامكانيات الرأسمالية (التكنولوجية ، التوظيفات ... الخ) التي لا شك ان اسرائيل تشكل جسرا متقدما لها . وفي هذا الاطار ، تعمل الامبريالية على دفع الاحزاب الليبرالية بالوطن العربي لتقييم هذا الترابط العضوى ، والتكيف الملائم « اللعبة الجديدة » التي لا بد ان تنعكس نتائجها على سياسة « الوفاق الاسرائيلي العربي » .
- جعل المنطقة مرتبطة بين الرأسمالية الغربية في أوروبا والامبريالية الامريكية كقيادة وحيدة لمجموع الاستراتيجية الامبريالية على المستوى الدولي . وفي هذا الاطار فلن تسمح الامبريالية ببلورة قيادة مستقلة لمجموع الوطن العربي . فتعدد القيادات في نظرها ، هو عامل مشاغبة .
- ابعاد الاتحاد السوفياتي ، الحليف الموضوعي لحركة التحرر العربي ، وبالتالي ، جعل البحر المتوسط بواجهتيه العربية والاوربية بحيرة تحت نفوذها الخاص .
- جعل المرات الاستراتيجية والتجارية محتكرة لاساطيلها العسكرية والتجارية ، سواء منها التي تربط المحيط الاطلسي بالبحر المتوسط (جبل طارق) ، أو تلك التي تربط البحر الاحمر بالبحر المتوسط (قناة السويس)، والتي تربط البحر الاحمر بالمحيط الهندى وباب المندب) .
- وهذه الاجراءات والاهداف كلها في خدمة التخطيط البعيد المدى من أجل استنزاف الثروات الطبيعية ، وايجاد اضخم مادة ممكنة للاستغلال .

وفي اطار هذا المخطط ، استطاعت الامبريالية بالفعل ان تحقق اخيرا خطوة نحو تنفيذ مراميها ، وذلك بواسطة « الارتباط » بالحكم المصرى الذى أقصى نفسه من النضال الوطني ، خالقا ثغرة اساسية في الجبهة المناهضة للامبريالية ، ومقدما خدمة موضوعية للمخطط الرامي الى عزل وتصفية الثورة الفلسطينية . ان اتفاقية سيناء الاخيرة التي تخلى بموجبها الحكم المصرى حتى على مبدأ الاسترجاع الشامل للاراضي المغتصبة ، وسمح للامبرياليقة بايجاد قاعدة تجسسية بالغة الخطورة .. قد حققت ما لم تحققه حرب ١٩٦٧ العدوانية .

ولتحقيق المزيد من « الارتباط » بالمنطقة واحتوائها ، فان الامبريالية تعمل على ضرب وتجزئة القوات المناهضة لاستراتيجيتها ، مستهدفة بذلك تغيير طبيعة الصراع ومحو مكاسب تجربة ٢٠سنة من النضال ضد الصهيونية والامبريالية الامريكية ، وضرب التحالف بين حركة التحرر العربي والمنظومة الاشتراكية ، واطفاء البؤر الثورية التي ابرزتها هذه الحقبة ، وخاصة الثورة الفلسطينية وثورة عمان في الخليج ...

وضمن هذا المخطط ، فان الامبريالية تركز أساسا في هذه المرحلة على المقاومة الفلسطينية باعتبارها حركة تحرر وطني ، اثبتت صمودها وحققت انتصارات هامة سواء في واجهة الكفاح المسلح أو في واجهة النضال السياسي والدبلوماسي . وهكذا تهتم الامبريالية اهتماما خاصا بانهاك الثورة الفلسطينية واستنزافها وتطويقها لغرض عزلها عن محيطها الشعبي الطبيعي . فبعد مجازر عمان الوحشية ، والتي أثبتت رغم ذلك استحالة القضاء على المقاومة الفلسطينية دفعة واحدة ... تتجه الامبريالية الان نحو تكتيك الترويض والتصفية التدريجية . ولهذا الغرض ، فهي تحاول ملاحقة المقاومة الفلسطينية في الحصن المتبقي لها في لبنان حيث اعدت مخططا جهنميا يرمي الى ضرب الوحدة الوطنية للبنان وتجزئتها لغرض تكوين دويلة مصطنعة تكون عبارة عن قلعة امبريالية اضافية في المنطقة ، تمهيدا للاستفراد بالثورة الفلسطينية والاجهاز عليها .

ولتتميم هذا المخطط ، تعمل الامبريالية على الهاء الانظمة الوطنية العربية بتعميق الخلافات بينها ، والدفع بها الى صراعات جانبية تشغلها عن ما يجرى حولها لتنفيذ المخططات الامبريالية .

ان مجموع هذه المخططات الامبريالية الاجرامية ، قد تشكل موجة رجعية رهيبة تكتسح حاليا الوطن العربي من المحيط الى الخليج . الا ان هذه الموجة المؤقتة لا بد وان تتكسر على صخرة صمود الجماهير الكادحة ووعيها ونضالها المستميت .

فالبؤرة الثورية الفلسطينية التي يراد لها ان تنطفيء ، سوف تجد المزيد من الصيغ الملائمة لتعبئة الجماهير الشعبية الفلسطينية ـ في داخل الارض المحتلة وخارجها ـ في نضال مستمر من اجل تحطيم الطوق الذى تحاول الامبريالية خنقها به ، وفي آفاق تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني في السيادة الوطنية .

كما ان حركة التحرر العربي ، من المحيط الى الخليج ، ستتعاظم امكانياتها النضالية ضد الامبريالية وعملائها المحليين ، بفضل تصاعد الوعي السياسي للجماهير الكادحة ، وتقدم امكانياتها التنظيمية ، وذلك بشكل موازى مع تفاقم ازمة الرأسمالية العالمية . وفي هذا الاطار . فان كل انتصار تحققه الجماهير في بلد عربي ما ضد الامبريالية وعملائها المحليين ، هو انتصار لمجموع حركة التحرر العربي ، والحركة التحررية العالمية .

ان تصاعد نضال حركة التحرر العربي ضد الامبريالية وعملائها المحليين ، والتفافها حول الثورة الفلسطينية وثورة عمان ، وتحالفها مع المنظومة الاشتراكية ، ونضالها المتبادل مع نضال الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية ، لهو الطريق الوحيد لاحباط مخططات الامبريالية ـ مهما بلغت شراستها ـ وفتح آفاق التحرر والبناء الاشتراكي .

عائلة الشهيد المهدي بنبركة تعقد ندوة صحفية بباريس



بتاريخ ٢٩ اكتوبر ١٩٧٥ ، وبعد مرور ١٠ سنوات على اختطاف الشهيد المهدى بنبركة ، نظمت « اللجنة من اجل البحث عن الحقيقة » ندوة صحفية باشراف عائلة الشهيد . وكان الهدف من الندوة التي حضرها عدد كبير من الصحفيين ، هو الاعلان عن المطالبة بفتح الملف القضائي من جديد ، وتجنيد الرأى العام من اجل استقصاء الحقيقة .

وفعلا ، لقد اعطت هذه المحاولة نتائجها الاولى ، باعادة فتح الملف لتسليط الضوء على العناصر الجديدة في الموضوع ، وتعيين قاضي تحقيق جديد . وفي مايلي النص الكامل للبيان الصحفي الذى القاه البشير بنبركة باسم العائلة :

« لقد مضت ١٠ سنوات على اختطاف والدى من قلب باريز يوم ٢٩ لكتوبر ١٩٦٥ ، ثم اغتياله . مضت ١٠ سنوات ، عقدت محاكمتان ، وصدرت احكام ، لكن الحقيقة لا زالت مجهولة الى يومنا هذا . فسواء اثناء التحقيق ، او اثناء المحاكمتان ، وضع العديد من العراقيل للحيلولة دون الوصول الى الحقيقة ، واحيطت قضيتنا بجدار من الصمت بشكل يجعلها من ضمن القضايا النادرة التي توضع امامها هذه العراقيل .

لقد مرت ١٠ سنوات وعائلة والدى ومحاميها واصدقائها يبذلون كل المجهودات ، بدون كلل ولا ملل ، وبتضحيات ذات مستويات مختلفة .. من اجل ابراز تلك الحقيقة التي يراد لها ان تبقى في طي الكتمان . واريد هنا ان اتوجه بالشكر والتحية الى « اللجنة من اجل البحث عن الحقيقة » ولمحامي النيابة العامة ، سواء الذين توفوا وهم يؤدون مهامهم ، او الذين لا يزالون بجنبنا اليوم - على المجهودات التي قاموا ويقومون بها في ظروف جد صعبة ، واحيانا قاهرة .

سيداتي ، سادتي :

مضت ١٠ سنوات على اليوم الذى وضعنا فيه كل امالنا في القضاء الفرنسي ، من اجل معرفة مصير والدى ، وكشف القناع عن مرتكبي هذه الجريمة الشنعاء . ولقد تزايدت آمالنا على اثر الرسالة التي بعث بها الجنرال ديكول لجدتي ، والتصريحات المختلفة التي ادلى بها .

ولكن ، ويا للاسف ، خابت كل آمالنا . فالمحاكمتان تركتا الغموض الكامل حول الحقيقة ، وجميع المطالب التي طرحناها من اجل فتح الملف من جديد ، واعادة النظر فيه على ضوء العناصر التي برزت في المحاكمة الثانية ، كل هذه المطالب كانت باطلة ، ولم تحظ بأى جواب في غالب الاحيان ، هذا ، بغض النظر عن المحاولات العديدة التي قام بها محامونا كلما ظهر عنصر جديد ، سواء لدى وزير العدل او لدى قاضي التحقيق . وهكذا بعثت والدتي برسالة للسيد بليفن وزير العدل بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٧٠ . فلم تنل أى جواب عدا الوصل الذى يثبت ان السيد بليفن توصل بالرسالة . كما سلمت شخصيا « للاليزى » بتاريخ ٢٣ اكتوبر ١٩٧٢ رسالة موجهة الى الرئيس بومبيدو ، الا انني لم اتوصل بأى جواب .

وبعد هذا كله ، رفعت في الاسبوع الماضي - وقبل ان يغلق الملف قانونيا بعد مرور ١٠ سنوات - دعوة ضد مجهول بتهمة الاغتيال . وبواسطة هذه الدعوة ، اردت ان اضع كل واحد أمام مسؤولياته ، وخاصة القضاء الفرنسي .

اننا نريد جوابا جليا واضحا . نريد ان نعرف ، نحن عائلة الشهيد المهدى بنبركة واصدقائه وكذلك الرأى العام .. هل سيعمل القضاء الفرنسي بجد على كشف الحقيقة ، بدون الاستعذار مرة اخرى بمختلف اسرار الدولة ، أو الدفاع الوطني ، او غيرها ..؟ فلا الوسائل تنقصه ، ولا العناصر المادية التي يمكن ان نذكر منها ما يلي :

● الوثيقة التي عثر عليها في محفظة جورج فيكون والتي نضن انها بخط يد السيد بير لومارتان ، النائب البرلماني سابقا محامي وصديق فيكون .

● تصريحات لوبيز وسوشون في الكتب التي نشراها اخيرا ، والتي تتناقض وتخالف تصريحاتهما امام المحكمة .

● تصريح السيدة بوشيز التي اعلنت ان زوجها قد اغتيل من طرف الدليمي في المغرب .

● تصريحات الحسن الثاني الذى قال انه مستعد لاعادة فتح الملف ، اذا ما زوده القضاء الفرنسي بالعناصر الضرورية .

وحتى اذا ما افترضنا ضرورة الحفاظ على « اسرار الدولة » في ذلك الوقت ، فان استحضارها لم يعد الان مقبولا بعد ١٠ سنين مضت ، وبعد ان تمت معرفة عدة قضايا وتم نشرها لهذا ، فاننا نضع آمالنا مرة اخرى في القضاء الفرنسي .

ان والدى قد وضع الثقة في سوشون باعتباره كان يمثل الدولة الفرنسية بالنسبة اليه ، ونحن نعرف مصيره . أما بالنسبة لنا ، فاننا قد وضعنا الثقة في القضاء الفرنسي ، ونجدد هذه الثقة من أجل كشف الحقيقة التي لا نقبل لها ان تقتل وتقبر كما كان مصير والدى .

سيداتي سادتي :

انني بواسطة الدعوة التي رفعتها ، اريد ان اؤكد ما يلي :

● بالنسبة الي ووالدتي ، وعائلة الشهيد المهدى بنبركة واصدقائه ، وكذلك بالنسبة لجميع المغاربة والديمقراطيين .. فان ملف ما سمي « قضية بنبركة » لن يغلق ابدا ما لم يكشف عن جميع الحقائق حول اغتيال والدى .

● اننا مصممين ، وبارادة لا تزعزع ، على بذل كل ما في وسعنا من اجل الوصول الى هذه الحقيقة التي يريد الكثيرون الحفاظ على سريتها .

● ان والدى قد خصص حياته ، وضحى بها ، من اجل النضال ضد طغاة الشعب المغربي ، والتضامن مع الشعوب المناضلة من اجل تحررها وتقدمها الاجتماعي . ولقد خطط لاغتياله ونفذ من طرف أولئك الذين كان يحاربهم ، وعلى رأسهم طبعا الحسن الثاني ونظامه .

وبصفة اكثر تواضعا ، التزمت منذ ١٠ سنوات ان أخصص حياتي لاكتشاف كل الحقيقة حول مصير والدى ، وكشف القناع عن قتلته ، كل قتلته .

من أجل انقاذ حياة المناضل الحسين المانوزي



لقد مضت اكثر من اربعة أشهر على نبأ تمكن المناضل الحسين المانوزى من تنظيم عملية الخروج من السجن مع مجموعة من الضباط . ومن بينهم ضابط الصف : عقا الذى تمت تصفينه من طرف قوات القمع .

وتؤكد هذه المحاولة وجود المناضل الحسين المانوزى تحت قبضة النظام منذ سنة ١٩٧٢ حيث تم اختطافه من تونس .

ولقد التزم الحكم الصمت الكامل حول وجوده تحت رحمته طيلة هذه المدة ، وحتى بعد ان القي القبض عليه من جديد . أما الحكم التونسي ، فلم يحدد مسؤوليته في الاختطاف ، والتزم الصمت هو الآخر بالرغم من تأكد عملية الاختطاف من تونس ، وبالرغم من الرسالة التي وجهتها له عائلة المناضل تطلب فيها التدخل لانقاذ حياة ابنهم ...

ان هذا كله يوضح خطورة الوضعية التي يوجد فيها المناضل الحسين المانوزى ، ويؤكد ضرورة المزيد من التضامن والتعبئة من اجل انقاذ حياته ، والعمل على توضيح ظروف اختطافه من تونس . من اجل هذا ، نوجه نداء حارا الى جميع المنظمات الوطنية والدولية والمنظمات المناهضة للامبريالية ، وجميع الديمقراطيين ومحبي العدالة والحرية .

محاكمة في فاس تضم مناضلين اتحاديين من مختلف انحـــاء البـــلاد

مع ان اجهزة الاعلام الرسمية والشبه الرسمية ، شنت حملة اعلامية واسعة لطمأنة الرأى العام الوطني والخارجي بأن الجو السياسي في المغرب قد تغير .. وان هناك تطورا طرأ على نوعية العلاقـة بين « الحاكمين » و « المحكومين » ...

فان اجهزة الاعلام هذه قد التزمت الصمت الكامل عما يتعرض لـه المناضلون الاتحاديون وكافة التقدميين والوطنيين في مختلف الاقاليم المغربية من حملات قمعية ، في هذه الظروف بالذات التي يتحدث فيها عن امكانية تجنيد كل التيارات السياسية وكافة الجماهير من اجل تحرير الاراضي المغتصبة .

فمنذ الاعلان عن قضية تحرير الصحراء ، ومحاكمات تتوالى في كل انحاء البلاد ، في اكادير بالذات على مقربة من الصحراء وفي وجدة .. وفي سطات وفي فاس .. ويتحدث عن محاكمات اخرى رهن التحضير .

علاوة على التصفية الجسدية لبعض الضباط الصغار ، والقاء القبض من جديد على المناضل الحسين المانوزى ، وضرب الحصار على كل مـا يتعلق بمصيره .

وفيما يلي ، هذه لائحة جديدة ممن ستعرض قضيتهم على محكمة فاس من عمال وفلاحين وطلبة وموظفين واساتذة وهم من انحاء مغربية مختلفة وجدة . بني ملال ، الحسيمة ، قصر السوق ، فاس .

١) ادريس الودغيرى/زهير
٢) علاوى عبدالقادر بن الطيب
٣) علاوى عبدالقادر بن محمد
٤) علالي محمد بن الاخضر
٥) علاوى احمد بن عبدالقادر
٦) العلاوى الميلود بن عمرو
٧) عزام محمد بن محمد
٨) بنعيسى محمد بن محمد بوحجلة
٩)بنور محمد بن محمد
١٠) كالي الحسن بن حميدة
١١) العياشي محمد بن حميدة
١٢) باب الله والعيد بن موحا
١٣) احمد بن موح طاطاوى
١٤) الطاهر محمد بن صالح
١٥) هادى ابراهيم بن احمد
١٦) سعاد محمد بن احمد
١٧) آيت شارى محمد
١٨) أنزوان محمد بن الحسن
١٩) زهير محمد بن عبدالسلام
٢٠) رفيق بن محمد
٢١) أبو عنان بن محمد بن موحا وعلي
٢٢) اولحاج لحسن بن حدو/التهامي
٢٣) فوكيك ابراهيم بن عمرو/المسعودى
٢٤) اوشاين محمد
٢٥) رحمة ابراهيم
٢٦) اللوزى ابراهيم
٢٧) الزاوى المدياني/جلول
٢٨) الوبل بوشتى بن علي
٢٩) العيون مبارك
٣٠) مرزاق اليزيد
٣١) محند مرموح
٣٢) المجاهد ابراهيم
٣٣) العويسي عبدالله
٣٤) امليل الحاج أحمد
٣٥) المهدى بن أحمد
٣٦) العمراني محمد
٣٧) زروق احمد بن الحسن
٣٨) اوتجار محمد بن عيسى
٣٩) عزا ادريس بن احميدة
٤٠) اشهبار مصطفى بن عمر
٤١) فهمي علي بن احمد بن سليمان
٤٢) الحدادى عمر بن عبدالله
٤٣) عبدالعزيز بن موح المرابط
٤٤) احمد عمر اليحيائي بن عمرو
٤٥) كرومي الحاج بن الحاج الطاهر
٤٦) المفيدى الجيلالي بن محمد
٤٧) الموحدى بوشعيب عبدالقادر

ويرجع اعتقال هؤلاء المناضلين الى اوائل سنة ١٩٧٤ حيث اختفوا ولم يظهر لهم اثر الى ان احيلوا على السجن المدني بعين قادوس بفاس .

ان هذه المحاكمة الجديدة التي يعد لها الحكم الاقطاعي الرجعي لتثبت مرة اخرى سياسته القمعية المنهجية وعداوه الصريح لطامح الجماهيـــر الشعبية ، وذلك بالرغم من ادعاءاته الكاذبة في « الانفتاح » و « التحرير » .

ـ تنظيما سياسيا واجتماعيا للسهر على تأطير الجماهير الشعبيـة وتربيتها من اجل التعبئة الشاملة لسائر الموارد القومية الضرورية لتراكم وسائل الاستثمار .

ولن يتم كل ذلك الا عبر مرحلة طويلة توضع خلالها الاسس لبناء مجتمع اشتراكي .

ولن يتم ذلك الا بواسطة برامج تستجيب للحاجة الملحة وتحـــدد الاهداف والوسائل لبلوغها » .

وبالنسبة للوسائل اختيارنا معناه « ان كل سياســة لا تمـــر من استئصال جذور الهيكل الاقطاعي والرأسمالي الاستعمارى انما تخـــدم مصالح الاستعمار الجديد رغم ادعائها بالعمـــل على التصنيـــع وحتى الاشتراكية » .

٤) الافق الثورى والمهام العاجلة :

كل حركة ثورية في مرحلة المعركة من اجل التحرر القومي والديمقراطية لا بد لها من برنامج مرحلي ادنى ، مع اعتبار الافق الثورى .

ان البرنامج الانتقالي هو الذى يسمح بالوصول الى الغايات البعيدة مع اعتبار للواقع الذى نواجهه ، ويقتضي ذلك دوما التمسك بالحبلين ، حبل الاستراتيجيـــة وحبـــل التكتيـــك . و « ان من يكتفي بالخطـــة التكتيكية المرحلية دون ان ينطلق من افق استراتيجي ، يكون مصيره أما ان يسرق منه الخصم سياسته ، واما ان يظهر بمظهر الانتهازية » .

الاختيـــار الثورى والمهـــدى مناضـلا

بالخلاصة المقتضبة للاختيار الثورى نكون قد ابرزنا الاطار الفكرى العام الذى اختاره الاخ المهدى لممارسته النضالية « وساهم عبر تجربـــة الحركة الوطنية كما حدد » ومع امتداد الحركة الوطنية بعد الاســـتقلال استخلص العبرة ، وشكل بتفكيره مع تفكير يسار الحركة الوطنية اتجاها عاما ، كافح بصمود من أجل بلورة خط ثورى مناهض للامبريالية والرجعية .

وهكذا ظل نشاطه النضالي بحيويته حلقة متواصلة من أجل تحقيق الاهداف .. سواء خلال فترة النضال من اجل الاستقلال الوطني ، وخلال حملات : المطالبة بالاستقلال ، تنظيم الحزب ، خلق مدارس حرة ، التنسيق بين الحزب والمنظمة السرية .. وسواء خلال فترة النضال ضد الامبريالية والرجعية .

فمنذ الاستقلال الشكلي :

ساهم بنشاط كبير في صحيفة الاستقلال ، تنظيم الشباب وتكوين الاطارات ، المساهمة في تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، المجلس الوطني الاستشارى ، طريق الوحدة ، محاربة الاميـــة ، الصراع ضـــد البورجوازية في حزب الاستقلال ، دعم الحكومة الوطنية لسنوات ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠ ، حركة ٥٩ من اجل انشاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، التضامن ضد حل جيش التحرير ، المؤتمر الثاني للحزب ، حملة الانتخابات البرلمانية .

وعلى مستوى النضال ضد الامبريالية :

الرفع من كفاحية القضية الفلسطينية وفضح دور اسرائيل في افريقيا ، تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية . الحركة الدولية لتصفية القواعـــد الاجنبية ..

الاختيـــار الثـــورى .. والمهـدى غـائبـا

واخيرا وبعد عشرين سنة من الاستقلال الشكلي ، وعشر سنوات من غياب المهدى ، نجد في الاختيار الثورى منطلقا نظريا ينطبق والواقع الحالي.

ان هذا التراث النضالي الذى ساهم فيه المهدى تفكيرا وممارســـة ، ليشكل بالفعل جزءا أساسيا من ايجابيات الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، وعلامة بارزة في مجموع تجربة الحركة الوطنية المغربية .

الا ان هذا الارث النضالي لا يمكن التعصب له بشكل جامد ، وتلقيه كوحي منزل ، بل ان تباعد الفترات واختلاف مضامين الصراع ، تحتم البحث على امكانيات التطوير والتلاؤم والتعميق في نفس الوقت .

وانطلاقا من هذا المبدأ ، فان جريدة الاختيار الثورى اذ تضع في مقدمة عددها الاول ما حرره الاخ المهدى خاصة ، فهي تأخذ على عاتقها العمل على استمرار هذا التراث النضالي ، واضعة النقاط على مكامن الضعف ، كما ستضعها على مراكز القوة ، للجعل منها قوة تاريخية .. ايجابيات تنيـر الطريق وسلبيات كلها دروس لاى تجربة مستقبلية . على هذا السبيل ستسير جريدة « الاختيار الثورى » أداة للنضال ضد الامبريالية والرجعية .

Directeur de Publication M. Blanc — Poste restante 65 — 103 Avenue de la République - 75011 PARIS ICM 63, rue Ramey - 75018 PARIS